

تفسير البغوي

41 - قوله تعالى : { قال : رب اجعل لي آية } أي علامة أعلم بها وقت حمل امرأتي فأزيد في العبادة شكرا لك { قال آيتك أن لا تكلم الناس } تكف عن الكلام { ثلاثة أيام } وتقبل بكليتك على عبادتي لا أنه حبس لسانه عن الكلام ولكنه نهى عن الكلام وهو صحيح سوي كما قال في سورة مريم الآية (10) { أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا } يدل عليه قوله تعالى : { وسبح بالعشي والإبكار } فأمره بالذكر ونهاه عن كلام الناس .

وقال أكثر المفسرين : عقل لسانه عن الكلام مع الناس ثلاثة أيام وقال قتادة : أمسك لسانه عن الكلام عقوبة له لسؤاله الآية بعد مشافهة الملائكة إياه فلم يقدر على الكلام ثلاثة أيام وقوله { إلا رمزا } أي إشارة والإشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد وكانت إشارته بالإصبع المسبحة وقال الفراء : قد يكون الرمز باللسان من غير أن يبين وهو الصوت الخفي أشبه الهمس وقال عطاء : أراد به صوم ثلاثة أيام لأنهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزا { واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار } قيل : المراد بالتسبيح الصلاة والعشي ما بين زوال الشمس إلى غروب الشمس ومنه سمى صلاة الظهر والعصر صلاتي العشي والإبكار ما بين صلاة الفجر إلى الضحى